

التحليل النقدي لخطاب بشري البستاني الشعري على ضوء نظرية لاكلا وموف

(دراسة في قصيدة "مائدة الخمر تدور")

عبدالأحد غيبي^{*}؛ مهين حاجي زاده^{**}؛ عاطفة رحمانى^{***}

DOI: [10.22075/lasem.2022.24021.1291](https://doi.org/10.22075/lasem.2022.24021.1291)

صص ٨٣-١٠٦

مقالة علمية محكمة

الملخص:

تطورت مناهج التحليل النقدي للخطاب بتطور الوعي النقدي. التحليل النقدي للخطاب في أبرز خصوصياته يخرج عن الإطار العام والمألوف وينصب فيه الاهتمام على الظروف والبيئة والعلاقة بين الخطاب وبين السلطة. ويمثل لاكلا وموف هذه الحركة النقدية الجديدة ولهما اتجاههما الخاص في التعامل مع الخطاب وخاصة الخطاب السياسي. فالنظرية النقدية عند لاكلا وموف خليطة من عدة نظريات وتقوم بدراسة الدوال وحركة التمثيل في الخطاب أو النص، حيث يستطيع الباحث بالاعتماد على ما يطرحه لاكلا وجنتال موف دراسة حركة الدوال والمواصفات الوصفية والعلاقات السلطوية وفعل التقويض والتسحيق الذي يشتمل عليه الخطاب. يحاول هذا البحث معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي دراسة قصيدة "مائدة الخمر تدور" للشاعرة العراقية بشري البستاني. هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعرة أنشدتها في ظروف القهر والبطش والحرمان والاحتلال الأمريكي للعراق. تشير النتائج إلى أن القصيدة تفتح بالدوال المختلفة والحركة النصية في إبراز المفاهيم الرئيسية، حيث تعتمد على الرموز والإشارات والروافد المختلفة لإلقائها، ونرى سلسلة التماثل الخطابية في تمحوره حول مفهوم المقاومة أو رفض الآخر الأمريكي وتأتي عملية الإبراز لتضخيم الحالة الحضارية للعراق والبوح الشعري اللذين يؤديان إلى خذلان المخاطب وسحقه وخروجه من العراق الحضاري كما نرى الحضور الواسع للدوال الفارغة في هذا الخطاب الشعري وفي الحركة إلى الخروج والخلاص.

كلمات مفتاحية: تحليل الخطاب، نظرية لاكلا وموف، بشري البستاني، مائدة الخمر تدور.

*-أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيدمدني بأذربيجان، إيران. (الكاتبالمسؤول): abdolahad@azaruniv.ac.ir

** - أستاذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيدمدني بأذربيجان، إيران.

*** - طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيدمدني بأذربيجان، إيران.

المقدمة

تحليل الخطاب لا يخرج عن أطر التعامل مع النص والخطاب والاهتمام البالغ بالخطاب وخصائصه اللفظية ومؤشراته النصية من دون الاهتمام والاكتراث بما عداها كالسلطة والصراع والظروف والسيميائية والأسلوبية وغيرها من مناهج تحليل الخطاب لا تتجاوز إطار ظاهر النص ونظام علاماته. ونرى الاهتمام النقدي بالخطاب وبالعناوين والأنساق والهيكلية الشكلية من دون الإلمام النقدي بالمفاهيم الأخرى غير أن الوعي النقدي المعاصر أدرك هذه الحقيقة بأن الاهتمام بالهيكلية الشكلية للخطاب لفهم النص وحقيقية الخطاب لا يكفي، وعلى المحلل أن يجعل مفاهيم كالسلطة والصراع وظروف الخلق والإنشاد نصب العين، وهذا هو المنطلق في التحليل النقدي للخطاب. ونرى أنّ أول مبادرة واعية في هذا الموضوع لفيركلاف، وجاء بعده الآخرون وأسهموا في تطوير هذا الحقل الجديد.

التحليل النقدي للخطاب تعامل مع الخطاب على أنه حصيلة المجتمع، وهناك علاقة ثنائية حتمية لا بدّ منها بين الخطاب وبين المجتمع والسلطة الجزء المهم في عملية بناء الخطاب. والتعامل مع المجتمع وسلبياته وكل فعل خطابي يفترض فيه وجود السلطة والصراع الخطابي. لا كلا وموف من النقاد الذين لهم دور ريادي في تطوير نظرية التحليل النقدي للخطاب. والاتجاه النقدي عند لا كلا وموف جمع حقيقي بين مطروحات ما بعد البنيوية وكتابات غرامشي وما جاء به فوكو في دراساته المعرفية حول التاريخ. يحاول هذا البحث عبر الاعتماد على هذا الاتجاه النقدي أن يحلل التمثيل ودوائرية حركة الدوال داخل الخطاب الشعري دراسة قصيدة «ماندة الخمر تدور» من ديوان أندلسيات لجروح العراق لبشري البستاني.

وبما أن الموضوع السائد في قصيده «ماندة الخمر تدور» يكشف عن حياة العراق السياسية والاجتماعية في العصر الراهن، وهذا هو الدافع الرئيس لدراستها على ضوء نظرية لا كلا وموف التي تلائم البحث عن النصوص السياسية لخلق المعرفة بالخطاب الشعري عند بشري البستاني، إذ تسير المعالجة في مرحلتين: الأولى دراسة الدوال الثابتة والمتحركة والثانية دراسة علاقات السلطة

والخطاب والنص وتحديد إيديولوجيات النص لبشرى البستاني. وحصيلتنا بعد دراسة النص الشعري لبشرى البستاني الوصول إلى الإجابات الواضحة للأسئلة التالية:

ما هي الدوال المحورية في الخطاب الشعري عند بشرى البستاني؟

ما هو موقف الشاعرة من السلطة وما هو اتجاه القصيدة نحو السلطة؟

وما هي أهم المؤشرات الخطابية لفعل الإبراز والتهميش في هذا الخطاب الشعري؟

خلفية البحث

بشرى البستاني من البارزين في الشعر العربي المعاصر وكثرت الدراسات والبحوث العلمية المختلفة التي تناولت شعرها وقامت برصده من النواحي المختلفة: هناك مقالة تحمل عنوان: «تمظهرات المقاومة في شعر بشرى البستاني» لأصلاني وكهوري نشرت في مجلة لسان مبین العام ٢٠١٥م وهي دراسة للمقاومة وأهم تمظهراتها في شعر الشاعرة. والمقالة هذه دراسة عابرة لموضوع المقاومة من دون التطرق إلى الموضوعات الأخرى أو معالجة موضوع الوطنية وفلسطين. «تحليل گفتمان شعر بشرى البستاني بر اساس رويکرد نورمن فركلاف» عنوان مقالة لحسين إلياسي وآخرين نشرت في مجلة لسان مبین عام ٢٠١٧م. وقام الباحثون في هذه المقالة بدراسة شعر البستاني وفق نظرية فركلاف. هذه المقالة دراسة لقصيدة مكابدات ليلي في العراق من بشرى البستاني في المحاور المختلفة الثلاثة من الوصف إلى الإيضاح. هناك مقالة أخرى لحسين إلياسي وطاهري نيا تحمل عنوان: «جمالية الانزياح في شعر بشرى البستاني؛ تراسل الحواس أنموذجاً» والتي نشرت سنة ٢٠١٨م في مجلة إضاءات نقدية وهي «دراسة لظاهرة تراسل الحواس في شعر بشرى البستاني». والمقالة دراسة عبر الرؤية الجمالية لشعر بشرى البستاني غير أن الباحثين لم يعالجا الشواهد العديدة لتشير إلى حضور الثوابت تحت ما يسمى بالتراسل في شعر الشاعرة. وهناك بعض الأمثلة والشواهد لا تحتوي على التراسل أصلاً. وكتب مرتضى زارع برمي مقالة معنونة بـ «ترسبات الغزو الأمريكي للعراق (٢٠٠٣م) في الشعر العراقي الجديد؛ بشرى البستاني نموذجاً» والمقالة نشرت في مجلة إضاءات نقدية سنة (٢٠١٨م) وهي دراسة للعلاقة بين الحرب

وبين العمل الإبداعي المتمثل في الشعر لدى بشري البستاني واكتفى الباحث في دراسته بعرض موجز للبعد الموضوعاتي لشعر بشري وتمظهرات الحرب في شعرها ويغلب الطابع الوصفي على البحث من دون المعالجة والنقد. وهناك مقالات وبحوث أخرى غير أن ما يلفت الانتباه هو أننا لم نعثر على بحث يقوم بدراسة شعر الشاعرة ودراسة قصيدة مائدة الخمر تدور وفق نظرية لاكلا وموف. ويبدو أن هذه المقالة هي أول محاولة علمية تهتم بفحص هذه القصيدة وشرحها وفق منهج التحليل النقدي للخطاب.

تحليل الخطاب

أول من أشار إلى مصطلح الخطاب وتحليل الخطاب هو زليك هاريس «Harris». كان هاريس متأثراً بشديد التأثير باللسانيات العامة وما جاء في كتابات دي سوسير «Saussure De» واقترح لأول مرة هذا المصطلح وله الدور الريادي في إرساء قواعد تحليل الخطاب. ولا يخرج تحليل الخطاب عند هاريس عن دراسة الدور الوظيفي للغة في سياق الاستعمال انطلاقاً من القول بأن كل عناصر اللغة متماسك بسياق الاستعمال وتحليل الخطاب مهم لفهم اللغة وعملية لغوية بحتة^١. يبحث تحليل الخطاب عن كيفية استخدام اللغة في المجتمع وهو في تعبير آخر تحليل للغة والسياق الذي تستخدم فيه اللغة والمقصود هو السياق النصي ولا غرو من أن نشير إلى حقيقة في الفكر اللساني وفي الارتباط مع تحليل الخطاب هو أن تحليل الخطاب وخاصة عند مؤسسه يستمد مقوماته من المدرسة التوزيعية كما أن: التحليل التوزيعي هو تحليل الخطاب على اعتباره كلاً متميزاً دون أن نلجأ إلى دراسته أو إلى أية معرفة سابقة مثل حدود المورفيمات، وهذا ممكن لأن التوزيعية هي طريقة أساسية في التحليل^٢، وتحليل الخطاب يستمد مؤشرات ومقوماته عن التوزيعية اللغوية في البحث عن الدور الوظيفي للغة في سياق الاستعمال، فلهذا تعددت المناهج في نظرية تحليل الخطاب لمعرفة الخطاب وتأويله، من كونها ينطلق عن الاهتمام البالغ باللغة والسياق المستخدم

^١ - فان دايك، النص والسياق، ص ١٤.

^٢ - المصدر نفسه، ص ١٧.

فيه ولا يخرج التحليل وفق ما جاء في كتابات هاريس ودراساته اللسانية عن إطار ما هو مألوف في أذهان الباحثين والدراسين للخطاب أو الاتجاهات المحددة للتحليل والدراسة مثل الشكلائية والسيمائية والهرمونوطيقيا والتداولية وغيرها. وكلّ هذه المناهج في دورانها حول الخطاب والمسعى للنفاذ إلى معاني الخطاب لا تخرج عن معيارية الاهتمام باللغة والأنساق اللفظية.

التحليل النقدي للخطاب

التحليل النقدي للخطاب فيه توسع وفضفاضة من حيث المجال والتوجه فهو نتيجة لإثراء الوعي النقدي عند النقاد المعاصرين، ورغم أن التحليل النقدي للخطاب كتحليل الخطاب بالمعنى العام ذي التوجه اللساني لكن التحليل النقدي للخطاب يتجاوز هذا المدى في التحليل ويسعى للعمق والنفاذ إلى كنه بعض المفاهيم الأساسية التي صارت كالفرضية الأساسية في التحليل النقدي للخطاب. إن التحليل النقدي للخطاب أحدث مقاربات تحليل الخطاب ذي التوجه اللساني ويعنى بدراسة العلاقة الجدلية بين اللغة والخطاب والمجتمع والسلطة التي تركزها تلك العلاقات على صعيد الممارسة الاجتماعية وما تحدّته من تغيرات اجتماعية في بطن المجتمع.^١

يسعى التحليل النقدي للخطاب لمعالجة نوعية حضور الأنظمة السياسية على وجه المجتمع. والخطاب وفق هذا التعريف فعل اجتماعي واللغة المستخدمة في الخطاب، لا تخرج عن التعريف السابق في الدرس النقدي من كونها أداة التواصل والنشاط الاجتماعي بالامتياز.^٢ فعلى هذا الأساس تحليل الخطاب النقدي هو ممارسة نقدية للكشف عن العلاقة الجدلية بين الخطاب بوصفه جزءا من المجتمع وبين السلطة. وما يُطرح كفرضية أساسية في التحليل النقدي للخطاب هو أن «العلاقة الديالكتيكية بين السلطة وممارستها وبين الخطاب أمر محتوم في عملية التحليل النقدي للخطاب»^٣ ويفترض في التحليل النقدي للخطاب أن الخطاب ينبع من المجتمع والسلطة،

^١ - جماعي، التحليل النقدي للخطاب، مفاهيم ومجالات وتطبيقات، يطاوي، ص ١٥.

^٢ - فان دايك، مطالعاتی در تحلیل گفتمان: از دستور متن تا گفتمان کاوی انتقادی، ص ١١١.

^٣ - فركلاف، تحليل گفتمان انتقادی، ص ٨٥.

والظروف المحيطة تسهم في بناء الخطاب وكذلك يسهم الخطاب في بناء المجتمع وتغيير فعاليات السلطة.

تعددت مذاهب التحليل النقديّ للخطاب وراح المشتغلون والمهتمون بتحليل الخطاب النقديّ لدراسة الخطاب وخاصة الخطاب السياسي عبر المناهج والأطر المختلفة. من أهم النظريات والاتجاهات المطروحة في مجال التحليل النقديّ للخطاب نظرية لاكلا وموف. هذه النظرية جمعت بين الطروحات الماركسية والبنوية وما بعدها، وما فعله لاكلا وموف من خلال هذه النظرية هو المزج بين الماركسية والبنوية في التحليل النقديّ للخطاب^١. وإلى جانب هذا المزج بين الاتجاهين في نظرية لاكلا وموف نرى التوجه والاهتمام بالسيمائية فيما يسمّى بالتمفصل في الاتجاه النقديّ عند لاكلا وموف. «والتفصل في فكر لاكلا وموف دراسة لنظام العلامات والإشارات في الخطاب والتمفصل وفق نظرية لاكلا وموف هو الاجتماع بين الظواهر الخطابية المتعددة. وهذا الاجتماع بدوره يؤدي بالضرورة إلى ترسيخ هوية محددة وهو في النهاية يسبب ترسيخ الدوال والهويات والمؤشرات الخطابية^٢». والفرضية في حركة التمفصل هي الصراع بين الخطاب وغيره في محاولة للترسيخ والاستقرار في الارتباط مع الهويات والعناصر الخطابية المتعددة من خلال دراسة حضور الدوال في الخطاب وحركتها في المسير النصي والخطابي ودراسة الصراع الخطابي السائد بالتركيز على الدوال المختلفة والمبعثرة في النص أو الخطاب. وفي هذا الخطاب الشعري الذي نحن نرمي إلى دراسته نحاول البحث عن العلاقات المكتومة بين الدوال والصراع بين الخطابات وتبيان الإيديولوجيات الرئيسة للخطاب الشعري والكشف عن محاولة بشرى البستاني لتقويض خطاب الفارغ للسلطة الحاكمة وخروج الدوال في كلا الخطابين من الحالة المركزة إلى الحالة المبعثرة المتناثرة وفق ما يجتبيبه النص الشعري ودراسة المحاور المختلفة التي يطرحها لاكلا وموف في اتجاههما النقديّ مثل التقويض والهيمنة وفعل التضخيم في مستوى

^١ - يورغنسن وفيليبس، نظريه و روش در تحليل گفتمان، ص ٥٤.

^٢ - المصدر نفسه، ص ٥٤.

الدلالات والمفاهيم والهويات من أجل بلوغ الفهم الحقيقي عن الخطاب الشعري عند بشرى البستاني.

تحليل نقديّ لقصيدة "مائدة الخمر تدور"^١

العرض التحليلي لقصيدة بشرى حمدي البستاني يعتمد على نظرية لا كلا وموف وتتأتى المقاربة المنهجية على أساس الأطر المعرفية التي يقترحها لا كلا وجنتال موف في دراسة الخطاب بأنماطه المختلفة ودراسة التمثيل وحركة الدوال الخطابية وليس الخطاب عند لا كلا وموف لإسلسلة من الدوال المختلفة والتمثيل في مستوى الدوال من الرواسخ في الخطاب وخاصة الخطاب الشعري.

^١ هذه القصيدة للشاعرة العراقية بشرى حمدي البستاني. ولدت بشرى حمدي البستاني في مدينة الموصل في بيت نشأ على محبة العلم والدين والتراث ولقيت تشجيعاً خاصاً من الأسرة والمدرسة معاً. حصلت على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. وبعد تخرجها من الجامعة عينت أستاذة للغة العربية بجامعة الموصل. وفي هذا الجامعة واصلت مسيرتها التوعوية الخاصة. الشعر عند بشرى البستاني مزيج بين الواقعية والإبداع ورغم اهتمام الشاعرة بالقضايا الوطنية وموضوع الأرض والوطن، غير أنه لا تغفل الجانب الإبداعي للشعر. وفي الجانب الموضوعاتي لشعر بشرى البستاني نرى التوجه التام عند الشاعرة بقضايا المرأة وتهميشها من قبل المنظومات الذكورية ويأتي بعدها الاهتمام بقضايا العراق والحالة الراهنة للعراق ومن ثم الاهتمام بالقضايا القومية التي تعاني منها الأمة العربية ويعاني منها الإنسان كقضية الوحدة العربية وقضايا التحرر والثورة والكفاح الوطني في أقطار الأمة العربية كافة وعليه فإن إشكالية الوجود من حيرة واغتراب وقضايا الوطن والأمة كانت المحور الذي دارت حوله مضامين شعر الشاعرة. لبشرى البستاني مجموعات شعرية كثيرة، وما يثير الإعجاب في هذه المجموعات الشعرية هو إيحائية اللغة الشعرية وإمكانية تعددية المعنى وخاصة التعبير والبوح والفضاء الصوفي في أشعار الشاعرة. ومن هذه المجموعات الشعرية: ما بعد الحزن (١٩٧٣م). الأغنية والسكين (١٩٧٦م). أنا والأسوار (١٩٧٧م). البحر يصطاد الضفاف (٢٠٠٠م). مكابدات الشجر (٢٠٠٢م). كتاب الوجد (٢٠١١م). وأشهر هذه الدواوين الشعرية هو ديوان أندلسيات لجروح العراق والذي نشر سنة ٢٠١٠م عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر. وهذا الديوان يحتوي على الرؤية الحضارية، وموضوع الخاصية الحضارية وترسيخ الأمل والتفاؤل هو ما تبحث بشرى البستاني لزرعها في نفوس الشعب منذ عتبة العنوان إلى الكلمة الأخيرة التي تقولها الشاعرة. (انظر: البنية الإيقاعية في شعر بشرى البستاني،

أ) الدالّ الرئيس

يسلط لاكلا وموف الضوء على دراسة الدال المركزي والرئيس في العمل الخطابي معقدين أن الفعل الخطابي يتضمن مجموعة من الدوال الرئيسة التي تتمحور وتتمفصل حولها الدوال الأخرى التي تكتسب هوية الانتقال والاستقرارية في العمل الخطابي، وفي هذه الأثناء الدال المركزي هو الدالّ المفصلي الذي يكون بمثابة المركز للدوال الأخرى والدال المركزي بدوره يحمل الأسباب المختلفة لبناء انسجام الخطاب والتنضيد الخطابي^١ بحيث يصبح الخطاب نتيجة الحضور المنطقي للدال المركزي وما يتمفصل حوله من الدوال الأخرى في هذا الكل، أي الخطاب المنسجم. والدال المحوري في هذه القصيدة هو الترسخ الفني عبر الاعتماد على الخطاب الصوفي لحالات الفتح والسرور والبهجة.

والتقابلية بين فعل الخراب والتدمير وممارسة فعل الخراب والضياع وشوق الأرض إلى الحياة هي ما يشكل الصفحة التقابلية والثنائية في هذا الخطاب الشعري. حضور هذا الدال المحوري في عتبة العنوان مشهود، إذ كانت الدبابات تدور لتدمير العراق وضياعها كما تصور بشري البستاني في قصيدة أندلسيات لجروح العراق. وعند الملاحظة الدقيقة للنص الشعري في قصيدة مائدة الخمر تدور، نلاحظ الصورة التقابلية والصراع بين الأرض والدبابات التي تدور بالأرض والفعل المقاومي من الأرض محاولة للحدّ من استمرارية فعل الخراب والضياع. الخمر في عتبة العنوان من الألفاظ التي ترتبط بالحقل الصوفي والخطاب الصوفي واستخدام هذه اللفظة في عتبة العنوان محاولة شعريّة لتصوير حالات الوجد والفرح والنشوة مقابل حالات الضياع والخراب التي يمارسها العدوان الأمريكي على العراق.

تقول بشري البستاني: «مَائِدَةُ الْحَرْبِ تَدُورُ/قَمَرٌ مَرِ بِكِ/وَسَجَادَةُ الرَّمْلِ مَرَجَانَةٌ ذَابِلَةٌ/لَيْلَةُ آفَلَةٍ»^٢ الصورة الشعريّة تجلية للحضور الأمريكي في العراق عبر الإشارة إلى حضور مائدة الحرب، ونتيجة

١- سلطاني، قدرت، كفتمان و زبان، ص ٧.

٢- البستاني، الأعمال الشعريّة الكاملة، ص ١٥٤.

الحضور الأمريكيّ الوضع المأساوي وتدهور الحالة الحضارية للعراق في ضوء الممارسات الإرهابية. فنشاهد أن عبارة «مائدة الحرب تدور» هي الدال الرئيس في القصيدة ثم يأتي بعده الدال المركزي وهو ارتباك القمر رمزا للعراق وذبول المرجانة العراقية وأفول اللية الحضارية. والدال الرئيس هو حضور الولايات المتحدة الأمريكية وتتمفصل في محورها الدوال الشعرية الأخرى ورغم اللاستقرارية في مستوى الدوال الشعرية إلا أننا نرى التتمفصل التام للدوال المبعثرة حول الدال الرئيس. وما يقودنا إلى الإعجاب هو أفول الليل في الصورة الشعرية. الأفول يرتبط بالشمس غير أن الشاعرة تسند الأفول في هذه الصورة الشعرية إلى الليلة مما يقود إلى الإعجاب. الليلة في هذه الصورة الشعرية هي الليلة الحضارية والتميز الحضاري للعراق وهذه الليلة هي ليلة الهدوء والسكون مع سيادة الزمن الحضاري المثمر في العراق غير أن هذه الليلة الإيجابية تأفل في الظروف الراهنة تحت السلطة الأمريكية.

ومقابل هذا الدال الرئيس الذي تتمحور حوله الدوال الأخرى نرى حضور الدال الرئيس الآخر في القصيدة، وهو رفض الحالة السلبية والتصدي للعدوان الأمريكي واستعادة الحياة واستردادها من قبل الأرض العراقية المنكوبة والمأزومة بفعل الوحشية الأمريكية والإرهاب الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية على العراق.

تقول بشرى البستاني في قصيدة مائدة الخمر تدور من ديوان أندلسيات لجروح العراق: «مائدة الوجد تدور/تلوب على السعف عناقيد الدمع/أعلن بهجة قلبي/ تشرق في عينيك/فصوص المرجان/تتوهج»^١، حيث يتجسّم حضور المقاومة وفعل الاستمرار من قبل الأرض والوطن مقابل الزحف الاستعماري وفرض الخراب والضياع والعجلة الاستعمارية على العراق. صيغة الفعل المضارع المستمر (تلوب) الذي اتسم به كل من الجبل والأرض وهو ما هو إلا رسم تصويري للقدرة على التحمل والمقاومة على الرغم مما يعاني من المكابدات والألم والمعاناة والمشاهد المختلفة من العذاب والتشريد والقتل وما تفعله السلطة الأمريكية الوحشية بحق العراق وشعبه غير

^١ - المصدر نفسه، ص ١٥٦.

أن هذا الفعل يواجه المقاومة، وهذا هو ما يعبر عنه الإعلان في الشعر، والإعلان هو إحضار و يقين بفعل الحياة والخروج من الراهن السلبي. والنهاية في الصراع بين الولايات الأمريكية وبين العراق الحضاري هي الخلاص وإشراقه عيني الأرض الحضارية وتوهج المرجانة وإضاءة النور والليلية العراقية^١.

ب) الدوال المبسطة

المرحلة التالية بعد دراسة الدوال المركزية وفق نظرية لاكلا وموف هي مرحلة دراسة الدوال المبسطة والمبعثرة التي تدور حول الدال الرئيس الذي يكون بمثابة المركز والصلب للهيكال الخطابى وتحوم حوله الدوال الأخرى التي تحمل وظائف مختلفة حسب السياقات التي تستخدم فيها الدوال. والوظيفة المحددة للدوال المبسطة وفق ما جاء في كتابات لاكلا وموف هي التأييد والترسيخ في الدوال المركزية. والدال المبعثر هو الدال الذي لا يقَر له القرار في الخطاب وموسوم بصفة الحرية الدلالية والانتقالية الدائمة في حضوره في الخطاب. وبعبارة أخرى الدال المبعثر هو الدال الذي يحمل المداليل المختلفة وبه يتم الصراع والنضال لاكتساب الهوية الحقيقية وانجذاب الدلالة^٢. وفي هذا الخطاب لبشرى البستاني دوال كثيرة تمحورت حول الدال المركزي وارتبطت مع الدال الرئيس الذي يجسد فعل الخراب والتدمير. تقول بشرى البستاني: «الصواريخ/مفتونة بالليالي/ترش رذاذ الخراب على الشرف الواجفة/تراوُد أسرارها»^٣. والصواريخ تحوم في البلد وتسقط الخراب والتدمير على الشرف المطلة على الأرض البيضاء المشرقة وتسعى لاستكناه أسرار الأرض وتبطنها للولوج إلى خفاياها من السر المدفون في الحقيقة العراقية.

ونراها تقول: «مجدافٌ صديء/بحر تشربه الأسماك/أشلاء حديد/عاصفة تذر الرمل على التيه المنشور/على دولاب تمسكه الأرض/السعفة حبلى بالشمس/الصحراء تشق مخابنها النارية/تبتلع

١- فتحي غانم، تداخل الفنون، ص ٢١٠.

٢- عرب يوسف آبادي، تحليل گفتمان انتقادی مكتوبات حلاج بر اساس رويکرد لاكلا و موف، ص ٦.

٣- البستاني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٥٨.

الصخر الأسود/يطلع ورد في الصحراء»...^١ وعند الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تربك الأرض العراقية وتسعى لأن توقف عجلة الحضارة العراقية، نرى كسب الهوية الجديدة التي تتأتى من الدوال المبعثرة المرسوخة في القصيدة. فالأرض تصبح كالمجداف الصديء لا ماء فيها غير الجفاف والبحر تشربه الأسماك في معادلها للسلطة الأمريكية الوحشية الطامعة غير أن الأرض العراقية تكتسب حياتها الجديدة من خلال الحضور في ساحة القتال والنضال. والعلاقة بين هذه الدوال والبدال المحوري علاقة وثيقة، وتأتي الدوال المتحركة لتؤكد الدال المركزي أو تثبت وتبث اليقينية بوجود الدال المركزي. الشمس هي رمز النور والإشراق والسعفة وهي النخلة رمز للأرض العراقية والسعفة في هذه اللقطة الشعريّة هي الحبل، وفي إضافة صفة الحبل على السعفة تعبير شعري عن الحياة الجديدة وحتمية الخروج وانتهاء الأزمة العراقية وبداية حياة جديدة يكسوها النور والسرور والإشراق والصفات الإيجابية التي كانت للأرض قبل العاصفة الأمريكية.

تقول البستاني: «مائدة الخمر تديف الحلم الموغل بالغصة/القابع بالأوصاب/يحلق صبر المائدة الضمأ/أخرج من يابسة من جوف الحوت/وأدخل جذع التوت»^٢. ومثل المقاطع الشعريّة السابقة نشاهد أنّ الشاعرة في هذا المقطع الشعري تسعى لزراعة الحالة الإيجابية. والبدال المبعثر الذي يتمحور حول الدال الرئيس في اعتباره الفرض والأساس واليقين في الصراع بين الزمنين والمقطع الشعري مؤشر منهجي واختزال شعري للواقع العراقي والفضاء المعيش الآتي بعد الزمن الراهن^٣. واستخدمت بشرى البستاني هذه الحالة الشعريّة في التمهيد حول الدال المركزي. وفي اللقطة الشعريّة تخرج مائدة الخمر من ثيابها وتخرج الشاعرة من بطن الحوت كما خرج يونس النبي (ع) وتدخل جذع التوت في عنوانه على الحياة. والحلم الجميل والتوت هو رمز الحياة، وخروج الشاعرة من بطن الحوت ودخولها في جذع التوت تعبير من الحتمية و يقينية الخروج من مأساة العراق إلى زمن الحياة وزمن السرور والابتهاج والاحتواء.

^١- المصدر نفسه، ص ١٦١.

^٢- المصدر نفسه، ص ١٦٢.

^٣- واصل، الخطاب الشعري: دراسة سمبائية، ص ١١٧.

ج) الهيمنة والسطوة

السيطرة والسطوة والهيمنة من المفاهيم الأساسية المرتبطة بالقوة والقدرة. والهيمنة في الفكر السياسي المعاصر هي إنتاج المعنى بوصفه وسيلة لاستقرار القدرة وثباتها، وتعبير آخر الهيمنة هي علامة النفوذ والتسرب وفرض السلطة من قبل شخص أو أشخاص على الآخرين والجماهير، والقيادة السياسية والفكرية لسلطة ذات هيمنة تأتي على أساس تشكيل خطابي ممتاز^١. والسطوة وكيفية تجليها في الخطاب، وخاصة الخطاب السياسي، هي ما يقوم لاكلا وموف بدراسته في نظريتهما. ونرى هذا في الخطاب الشعري الثوري الذي تتجلى فيه مفاهيم الهيمنة وفرض السلطة والمحاولة الشعريّة لبناء القدرة والكتلة النضالية لمواجهة القدرة الأمريكية، حيث يظهر أن بشري البستاني أدركت حقيقة الصراع وحقيقية الانتصار ووعت الأسباب المختلفة التي تحمل مسؤولية هزيمة العرب منذ النكسة المخزية حتى اليوم الراهن، ومصائب العراق وإخفاقاته في الصراع مع السلطة الأمريكية تنبع عن تلك الأسباب.

هذا، إلى جانب الاهتمام البالغ من قبل بشري البستاني ببعض المفاهيم كالحب لفرض الهيمنة والفعل التوليدي للقدرة في مستوى الصراع مع السلطة الخارجية، إذ نراها تهتم بموضوع الوطنية بوصفها رمز الخلاص للعراق المأزومة. الوطنية في شعر بشري البستاني من اللوازم التكرارية الكثيرة التي بلغت حد الاستقرار اللازم في شعر بشري البستاني. والوطنية في ذا المستوى المركز هي وسيلة الخلاص وسبيل الإنقاذ من حالة الضياع للشعب والخروج من الحالة الراهنة ووسيلة الشاعرة الأخرى لفرض الهيمنة وتوليد الإستراتيجية المناسبة لفرض السطوة مقابل السلطة الأمريكية؛ هي رفض الموت والعدمية وإشاعة خطاب الحياة مقابل خطاب الموت: «أشقُّ عصا الموتِ. أفتح نافذة للغزلان/ السمك الأخضر يعدو في الفلوات/ وبيتلع الأوثان/ يبذل خارطة الألوان»^٢. وهذه هي وسيلة بشري البستاني لفرض السيطرة وخلق كتلة المواجهة والتصدي في مقابل السلطة الأمريكية

^١- تاجيك، گفتمان. بادگفتمان و سیاست، ص ٥٢.

^٢- البستاني، الأعمال الشعريّة الكاملة، ص ١٦٦.

الطامعة، وهي الطريقة لنيل الحرية والحد من الحضور الأمريكي في أرض العراق ورفض الموت والعدمية وعدم الخنوع والانتكاس مقابل خطاب الحرب والتدمير والضياع والموت. فالشاعرة بشرى البستاني تشق عصا الموت للتعبير عن رفضها للموت والعدمية والضياع فهي لا تقبل الموت تحت عجلة الضياع وخطاب الموت بل تشق عصا الموت وتفتح نافذة الحياة والإشراق وهذه هي وسيلة بشرى البستاني لفرض القدرة والسلطة.

د) فعل البلورة والتهميش

يرى لاكلا وموف أن الخطابات تتشكل من عنصر الصراع والثنائيات الضدية، لأن الخطابات تعتبر من الأساسيات المغلقة، وهي غير قابلة للتجدد والحدوث وتكتسب هويتها من الاحتكاك المباشر مع الخطابات الأخرى^١ في بعض الأحيان مقابل خطاب ما تتأسس الضديات المتعددة التي يتكأ عليها الخطاب لكسب هويتها الجديدة^٢. تضطلع عملية البلورة والتهميش في مستوى الهويات وتلعب دورا مهما في بناء الهويات الجديدة في الصراع الخطابي التوجه إلى هذا الفعل وعملية التهميش والضخم لبناء الهوية المطلوبة، وتتحقق في مستوى الصراع نوعية من كتلة مواجهة من الأنا مقابل الآخر في مستوى الهوية، فكما يبدو أنّ الخطاب الشعري لبشرى البستاني يكتسب هويته الجديدة من خلال التصوير الفني المتخيل للحقيقة الأمريكية وفضح الهوية الاستعمارية والوحشية لها. الولايات المتحدة تحتل البلدان المغلوبة على أمرها وهدفها الواضح من الغزو وشن الهجوم على البلدان الأخرى، وخاصة بلدان الشرق الأوسط التي تطمع الولايات المتحدة الأمريكية في نهب خيراتها وثرواته الدافقة.

بشرى حمدي البستاني أدركت حقيقة الغزو الأمريكي بوعي عميق. قالت في هذه القصيدة:
«مائدة الحرب تدور/ يُبعثرنى النوم على أشلاء الفجر/أكسر عصف الصاروخ القادم من طائرة كابوجي/أشرب دعر الأطفال وأمنحهم عطري/يسترخي الطفل المذعور/بفوح العطر الفادع بين

^١ - جي، نظريه وروش: مطالعاتي پيرامون گفتمان، ص ٢٥.

^٢ - سلطاني، قدرت، گفتمان و زبان، ص ١١١.

ذراعي^١ تستخدم الشاعرة الرموز المعرفية المختلفة للتعبير عن حقيقية هوية الولايات المتحدة الأمريكية عبر استخدام المشاهد الشعرية ذات الشحن الدلالي والطاقات الوافرة الإيحائية. ففي هذا المشهد ماندة الحرب تدور وتعصف بالعراق عاصفة الاحتلال الأمريكي، والهدف من هذا الغزوا يخفى على بشري البستاني وهي من تيار المثقفات الواعية في المشهد العراقي المعاصر. فنشاهد أن فعل البعثة من النوم يوجه للذات الشاعرة تعبيراً عن فقدان الثبات والطمأنينة في العراق وإضافة الأشلاء إلى الفجر في الصورة الشعرية ردة فعل على ما ترمي إليه الولايات المتحدة الأمريكية جراء غزوها للعراق والإطاحة بالحكم، والإشارة إلى زعر الأطفال محاولة لبلورة عذاب الأطفال في العراق ومن ثم تهميش النية المخفية في الخطاب الأمريكي وفضح هذا الإدعاء والمشهد العراقي يصور عذاب الأطفال والبكاء والضيق والمشهد الواقعي يختلف وحقيقة ما تناديه به الولايات المتحدة الأمريكية. ما يحيل إلى الاغتراب والدهشة هو فقدان التلاؤم المنطقي بين الفعل وهو الشرب وبين المفعول به مما يقود القاريء إلى الإعجاب والدهشة وليس هذا إلا محاولة شعرية للرد على الهوية المبطنة في الخطاب الأمريكي.

هـ) العقدة والحل

العقدة والحل من المفاهيم المطروحة في نظرية لاكلا وموف. العقدة في النظرية الخطابية خاصة عند لاكلا وموف تعبير عن إشكالية ربما تكون الدافع والأساس في تشكيل الخطاب، يتضمنها الخطاب في تشكيله وتكوينه. والحل يكون بمثابة تسوية وانتهاء للأزمة الخطابية. وهذا التعريف للعقدة والحل نفس ما نعالجه في الدراسات السردية والخطاب السردية؛ إذ إن الإشكالية المحتوية عليها الرواية أو الأقصوصة هي بمثابة الدافع والمحفز، والهدف من الانغمار في العمل الإبداعي هو الحل وتسوية الاشكالية والأزمة.

ففي الخطاب الشعري لبشري البستاني نرى الاشكاليات الكثيرة التي تكون بمثابة العقدة المعقدة في التكوين الخطابي من ضعف السياسة العربية والتداخل الداخلي وعدم الاهتمام بالوحدة العربية

^١ - البستاني، الأعمال الشعرية الكاملة: ص ١٦٣.

إلى إشكالية الحضور السلبي للولايات المتحدة الأمريكية وأبرز وأخطر إشكالية وعقدة في الساحة السياسية العربيّة في العصر الراهن هي التعاون مع سلطة الولايات المتحدة الأمريكية من قبل بعض الدول العربيّة وأيضاً الموت والضعف في مواجهة المد الأمريكي؛ «في شط العرب الأفعى / في فيها تحمل مفتاح الأرض..»^١ وهذه هي ما تعتبر الإشكالية الأساسية عند بشرى البستاني والأفعى وهي السلطة الأمريكية تتقلب في الأرض العربيّة وفي يديها مفاتيح الأرض وهذه المفاتيح في يدها تقودنا إلى فعل الخيانة، حيث يسلمها الحكام مفاتيح البلاد لتخضع الأرض العربيّة لفعل القتل والذبح والنهب للثروات. والشاعرة في هذه القصيدة إلى جانب معالجة فنية لهذه الإشكاليات الدامغة في الساحة السياسية العربيّة نراها تقوم بعرض فني للحل وطريقة تسوية الإشكاليات الراهنة. وتعتقد بشرى البستاني أن الإشكاليات برمتها تنبع أساساً من الفجوة بين الإنسان العربيّ المعاصر وبين الأرض العربيّة، وهو ما يحمل مسؤولية سلبية الحاضر، ووسيلة الشاعر لحل هذه الإشكاليات وسلبيات الواقع العربيّ هو العلاقة الوثيقة بين الأرض وبين الإنسان العربيّ المعاصر مما يمهّد الطريق للخروج من الأزمات الراهنة وخاصة في المشهد السياسي. وترى أنّ مادامت العلاقة بين الأرض والإنسان ضعيفة ومادام الإنسان العربيّ يغفل القضية الحقيقية الإشكالية قائمة في الواقع العربيّ. ومن هنا تلح الشاعرة بالصورة الشعريّة على هذه الحقيقية وتدعو للقضاء على الإشكاليات وسلبيات الواقع العربيّ بالتواصل والاهتمام بالقضية العربيّة ومفاهيم أساسية كالوحدة والتلاحم البنوي والالتزام بتجربة الحب بوصفه الملجأ والملاذ: هل قلت للأرض أحبك كي ينهض النخل. والحب هو الحل ووسيلة لمعالجة العقدة الحالية، وفي الحقيقية أن الشاعرة بالوعي والعمق الشديد تشعر بالعمق في الساحة السياسية العربيّة وما ترتبه في الظروف الراهنة هو الحب بحيث تحول الحزن إلى مادة شعريّة شديدة الخصوبة والفاعلية والتأثير في الصراع مع السلطة وفي مسار استعادة الأرض وإعادة الحياة إليها. وعلى البلدان العربيّة، والحكام تحديداً، الالتزام بتجربة الحب بوصفه

^١ - المصدر نفسه: ص ١٦٨.

الوسيلة التي تعطي الأرض المغلوبة والمأزومة نكهة الحياة وتجعلها قادرة على النهوض والإحياء بعد مواجهة الآخر ودحره بعد الهيمنة الكاملة لتجربة الحب في الساحة السياسية العربية وفي ميدان الصراع مع السلطة الأمريكية.

ط) الدوال الفارغة

تصبح الدوال الفارغة بمثابة أسطورة الخطاب ووظيفة الدوال الفارغة ملء فجوات الواقع الاجتماعي أو تصوير الحالة المنشودة في غياب الحاضر. وظيفة الدوال الفارغة تصوير الحالة المثالية التالية بعد سلبية الواقع وحضور هذه الدوال في الخطاب يؤدي إلى حركية الواقع السياسي والاجتماعي^١. إنّ الدوال الفارغة حاضرة في كل خطابات بشري البستاني، وهمت الشاعرة باستخدامها وكأنها ثابتة وراسخة، وهي لا تتمكن من التخلي عنها في كل خطاباتها الشعرية ونرى الحضور البارز للدوال الفارغة في وظيفتها للمعادل الشعري للمرحلة الاجتماعية والسياسية المنشودة. تقول بشري البستاني: «على غربها يطلع الشجر/ يكتبني من جديد/ ويكتبني من جديد/ يشعلني من جديد/ على غربها تتوهج عيناك/ قدساً وأندلساً/ بروق الليالي مخضبة بالأسى/ وبوحي يُعيدُ مسلة يثرب/ يشعل عمري/ وعلى غربها تشتعل القصائد»^٢. تكره بشري البستاني في هذه اللقطات الشعرية الحالة السلبية التي تفترق وروحها الوثابة إلى الجمال المطلق والراهن السلبي وبوعيا المرهف العميق تؤكد الحالة المثالية التي تأتي بعد رفض الواقع السلبي. ضمير الهاء في غربها يعود إلى دجلة وهي رمز الصفاء والحياة والاستمرارية وحضور دجلة بما يألفه وعي القاري الجاد في تبني فكرة النص الشعري، ويكون هذا الحضور بث وإشاعة لحتمية المرحلة الزمنية المنشودة. الشجر رمز للخصب وللنماء وفعل الاخضرار الموسوم به الشجر في وعي القاريء تعبير عن المرحلة المثالية وكتابة الشاعر من جديد من قبل الشجر بوح شعري بداية المرحلة المعيشة الجديدة والحياة المتجددة وفعل الاشتعال في نسيج النص الخطابي بداية للخروج من تحت الرماد

^١ - كسرايى و پور شیرازى، نظريه لاكلا و موف ابزاري كارآمد در فهم و تبیین پديده‌هاى سياسى، ص ٣٥٥.

^٢ - البستاني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٦٨.

ولاستمرارية الحياة في العراق وتوهج العين في المسرح الشعري إضاءة وإشراقاً وبداية إزالة لسواد الحاضر الذي ينبع عن الإرهاب والإجرام الأمريكي.

ي) العلاقة بين الدوال

إن الدوال وفق ما جاء في نظرية لا كلا وموف ليست موسومةً بسكونية المعنى والدلالات، وفي الحقيقية العلم والوعي بمسار التوزيع الدلالي وترديف الدوال يقودنا إلى حقيقة حضور الدوال في الشعر والخطاب الشعري الذي يبنى على الإيحاء والإيماء من دون المخاطبة و الإشارة المباشرة. الدال الشعري في الخطاب الشعري بعيد عن الوضوح كل البعد والدال الواحد يحمل المعاني والمداليل المختلفة ويستقر له القرار على المعنى الواحد. في ضوء هذه الحقيقة تبدو الحقيقية الخطائية صعبة المنال والمحاولة للوصول إليها أكثر صعوبة، وهذه هي الحقيقة المعترف بها في التحليل النقدي للخطاب وخاصة عند لا كلا وموف في نظريتهما النقدية. وعلى المحلل أن يسعى لتنفاذ إلى داخل النص والخطاب قصد تبطينه وإزالة الغشاوات الظاهرية للوصول إلى الأهداف والغايات الرئيسة للمنشئ للخطاب^١. وهذا هو ما يتجلى للقارئ منذ العنوان إلى الختام في قصيدة بشرى البستاني وما هو ملحوظ من البداية إلى الكلمة الأخيرة بحيث لا نرى الدال الواحد موسوماً بالمدلول الواحد، والعلاقة بين الدوال في الحركة والتوزيع الدلالي على أساس الصدفة والتلقائية وما هو غير مألوف.

قالت بشرى البستاني في قصيدة مائدة الخمر تدور: «إن للبحر أوجاعه/ ودموع مواجهده/ إن للبحر ليلاً يكابد أسراه.../ للبحر أسراه./ للبحر أذرع تغتالني في الليالي»^٢ والبحر في هذه القصيدة لا يحمل الدلالة الواحدة. ورغم حضور هذا الرمز والدال المحوري في كل السطور الشعريّة لبشرى البستاني، تتجلى براعة الشاعرة في استخدام الرمز في التلائم التام مع السياق الذي يستخدم فيه

^١ - چندلر، مباني نشانه شناسی، ص ٣٩.

^٢ - البستاني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٧٠.

الرمز الشعري مثل رمز البحر. فالبحر في الصورة الشعرية تعبير عن العراق في تمثيلها للمرحلة الحضارية الواسعة وهو الآن تحت السلطة الأمريكية يشعر بالعذاب وله أوجاعه في ظل هذه السلطة الغاشمة والوحشية. ويصبح البحر في السطر الشعري الآخر رمزاً ودلالة للسلطة الأمريكية، وهي تغتال الذات الشاعرة وتصبح مصدر آلام بشري البستاني وعذاباتها. فظهر أن العلاقة بين الدوال في الخطاب الشعري علاقة على أساس الصدفة والانتقائية ولا يمكن للدال الواحد أن يحمل المعنى الواحد والدلالة الواحدة بل يحمل المعاني المختلفة والمداليل العديدة التي تتحدد في السياق الخاص بها.

ك) الصراع

إلى جانب الغيرية المطروحة في نظرية لا كلا وموف نرى الصراع يعتبر من المفاهيم الأساسية في هذه النظرية. يسعى الخطاب عادة لتهميش خطاب الآخر وتضخيم خطابه هو، وتبلغ هذه العملية في مستوى التهميش والتضخيم مبلغاً يصل حد الصراع المباشر بين الخطاب والآخر بحيث يصبح الكل في مسعى لخروج الخطاب من محوره والمشهد برمته. عملية التهميش والتضخيم جزء شعري مهم ومحاولة شعرية واعية من بشري البستاني في قصائدها الثورية، وحضور هذه العملية أدى إلى بروز مشهد الصراع الخطابي بين الخطاب الشعري لبشري البستاني والخطاب الأمريكي. والخطاب الشعري يحاول فضح السلطة الأمريكية والدخول مع خطاب السلطة في صراع. تسعى بشري البستاني لإخراج الثوابت الخطابية إلى دائرة التهميش والتبعثر في مستوى الدوال، وليس الحقيقة الأمريكية هي ما تقوله الولايات المتحدة الأمريكية، بل الحقيقية والهوية الأمريكية هي ما تفضحها وتقدمها بشري البستاني في صورتها الحقيقية المضادة للإنسانية والبشعة والجرائم النكراء التي ترتكبها ضد الإنسان العربي المعاصر.

هذه هي الحقيقية والهوية الفاعلة للسلطة الأمريكية في تعاملها مع شعوب منطقة الشرق الأوسط بحيث تغطي هويتها وحضارتها تحت غلالات مختلفة من الغشوات والأستار المزيفة، وتسعى لاستغلال شعوب المنطقة وتحويلها إلى الخراب والدمار. وإلى جانب الصراع بين الخطاب

الشعري مع خطاب السلطة في محاولة لفضح الآخر ومحاولة الكشف عن الهوية الحقيقية للسلطة، نرى الصراع بين الأنا والآخر المطروح في الخطاب السياسي وحينئذ يصح الخطاب مسرح الصراع والقتال ووسيلة تجسيد النضال بين الأنا العربي والآخر الأمريكي. ومن صور هذا الصراع نرى في قول بشرى البستاني: «البصرة تجرح معصمها/ كي لا تغو في زاوية الخندق والسياب/ يرفع فوق شنائيل الحزن جراح وفيقة/ فوق الدبابة خاتم الأنثى/ يلمع في وهج الشمس/ ويرقى عبر سلالم تعزف حزن القدس»^١ والصراع بين الأنا العراقي والحضارة العراقية وبين السلطة الأمريكية واضح. البصرة حية لاتزال في الخندق وتحارب السلطة الأمريكية، وهي تواجه عظم السلاح والعزيمة للأرض. والبصرة كما نرى في هذه الصورة الشعرية لا تخضع لفعل القتل والسلب بل تقاوم السلطة الأمريكية وتنفي الانتكاسة والرضوخ والانحناء مقابل السلطة المتغترسة الوحشية التي لا ترحم حتى الأطفال والصبيا الأبرياء بحيث صاروا ضحية الطمع والخيانة والجشع الاستعماري للسلطة الأمريكية التي تراوغ بامبرياليتها المزيفة العالم بأجمعه.

ونتيجة الصراع بين الأرض وبين السلطة الأمريكية ليست إلا انتصاراً للأرض وللبصرة التي لا تغفو في زاوية الخندق للحد من استمرارية العدوان وهزيمة السلطة الأمريكية الغاشمة. وهذه هي حقيقة الصراع وحتمية النتيجة عند بشرى البستاني. وتشير الشاعرة بوعيها الحضاري والأسطوري إلى نتيجة هذا الصراع بتصوير حضور خاتم الأنثى فوق الدبابة وهذا الحضور من جهة يحتوي على الرؤية الأيدولوجية المرتبطة بقضايا المرأة في المجتمع العربي بحيث يكون هذا الحضور ردة فعل على الفكرة المسيطرة على الحالة الثقافية العربية، ومن جهة أخرى تأكيد على حتمية الفوز والانتصار على العدوان. وهذه هي الحقيقية التي تعترف بها بشرى البستاني باستخدام رمز المرأة في هذه القصيدة الثورية. النظر الدقيق في هذا المقطع الشعري يكشف عن الوعي الأسطوري والحضاري لبشرى البستاني والصورة الشعرية التي جاءت في الحقيقية متسقة مع ما ساد المجتمع العربي بحق المرأة ومكانتها الاجتماعية ومع حالة الصراع مع السلطة ووضع على الحروف في

^١ - المصدر نفسه، ص ١٧٠.

التعبير عن حتمية الانتصار، إذ إن المرأة في فكر بشري البستاني رمز النماء والخصب، واستخدام هذا الرمز الشعري في قصيدة الشاعرة تبتل بالإيحاء ومحاولة استراتيجية لمقاومة جهتين: الجهة الأولى سحق حالة المجتمع ونوع رؤيتها إلى المرأة وإعادة القيمة إلى المرأة في المجتمع العربي، والجهة الأخرى مواجهة السلطة الأمريكية.

م) من الغلق إلى الانفتاح

يرى لاكلا وموف أن الغلق والخروج منه إلى الحالات المختلفة وخاصة من الغلق إلى الانفتاح أمر محتوم وجزء غير مستهان به في بنية الخطاب. إن الخطاب في الفكر النقدي للاكلا وموف يبتني على عدم الثبات وعدم الاستقرار، وما يحدث في الفعل الخطابي هو خروج الحالة المبعثرة من حالتها المألوفة إلى الاستقرار والثبات العميق^١. والثنائية بين الحالتين في الخطاب الشعري لبشري البستاني والحالة الحرجة الراهنة للواقع العراقي واضحة تمثل الدال المبعثرة والمتشظية في خطاب بشري البستاني الشعري. وترفض الشاعرة هذه الحالة وتحاول تغيير هذه الحالة والخروج إلى الحالة المستقرة والمستمرة بالاعتماد على الوسيلة والمرتكز الأساسي. تقول في هذه القصيدة: «مات السمك الأخضر مقتولاً في ثقب الإبرة/في كهف البرق الأخضر/ قال ليلىك/ثقب الإبرة أوسع من بحر/ تبتلع الحمى مرآه/ينفرط العقد/أهوي نحو القاع/ماندة الوجد تدور/تلوب الغزلان بحقول الموتى/تفرُّ البلدان/ نحو خرائط أخرى/هل قلت للأرض/ أحبك/كي ينهض نخل الأرض/ويشتعل الكون»^٢ والحالة العراقية موسومة بالغلاق وعدم الحرية وفضاءات الانفتاح والاتساع. وتشير البستاني إلى هذه الحالات السلبية باستخدام رمز الكهف وحضور السمك الأخضر في ثقب الإبرة مما يجعلنا أمام الصورة الفنية الممتازة في التعبير عن حالات انغلاق الواقع العراقي. وما لا بد من تحقيقه في العراق هو الخروج من هذه الحالة إلى حالة الحرية والانفتاح ولكن ما هي الوسيلة والمرتكز للانتقال من الحالة الراهنة إلى الحالة الأخرى؟ المرتكز هو الحب والعلاقة بين الإنسان العربي

^١ - مقدمي، نظريه تحليل گفتمان لاكلا و موف و نقد آن، ص ١٠١

^٢ - البستاني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٥٣.

المعاصر والأرض المسحوقة وعدم احتدام حالات الحب بين الأرض والإنسان ما يحصل في ظل هذه العلاقة هو الخروج من الغلق واشتعال الكون ونهوض نخل الأرض.

(ن) سلسلة التكاثر الخطابي

ومن المفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع الاختلاف والغيرية أو التماثلية مفهوم سلسلة التكافؤ الخطابي. يحاول الخطاب في فكر لا كلا وموف، بالاعتماد على سلسلة التكافؤ الخطابي، تجلية الاختلافات أو التماثلات بين الوحدات والعناصر المختلفة العديدة التي يحتويها الخطاب، ويسعى إلى بناء الوحدة الخطابية والانسجام^١. وعملية سلسلة التكافؤ الخطابي تقود المتلقي للخطاب إلى أن المنشئ يحاول دائماً، بالاعتماد على العناصر المختلفة، التأكيد على المعنى المقصود والإلحاح على جهة مهمة في الفكرة الخطابية وهي في عملية التمثيل وفي الارتباط مع الدوال الرئيسة تعني المزج بين الاشارات والوحدات والصور الفنية بغية خلق حالة التأثير والتأكيد معاً. تتحقق سلسلة التكافؤ الخطابي في قصيدة بشرى البستاني من الاشتراك بين الصور الشعرية التي تعكس الحالة السلبية للعراق تحت قنطرة السلطة الأمريكية الغاشمة التي أضمرت مقاصدها الرئيسة من شن الهجوم على العراق الحضاري، وهي خلاف ما تضمنه تنادي وتهتف بالشعارات المتضادة الأخرى. تقول بشرى البستاني: «يَمَحُو ما سَطَرَهُ الْيَاقُوتُ عَلَى الْأَغْصَانِ / وَجَعُ السَّمَكِ الْقَابِعِ فِي الْكَهْفِ الْبَرِّقِ الْأَخْضَرِ / مَاتَ السَّمَكُ مَقْتُولًا / النَّخْلُ عَلَى الْأَعْوَادِ / يَنْفِرُ الْعَقْدُ»^٢ في هذه اللقطة الشعرية تتكدس الصور الشعرية التي تعكس الحالة السلبية للعراق والموت الذي أحاط بالعراق زمن الاحتلال. نرى السلطة تمحو فعل الياقوت وهو عنوان الحياة على الأغصان وتبيد علامات الحياة على الأغصان. والسماك، وهو العراق، يعاني ويشعر بالوجع والألم. وفي صورة شعرية أخرى تضاهي الصور الشعرية السابقة نرى موت السمك في ثقب الإبرة. وحضور النخل وهو رمز العراق على الأعواد والعود من آلات الشنق والموت. والشاعرة، بواسطة تصوير حضور النخل على الأعواد،

^١ - حسيني زاده، نظريه گفتمان و تحليل سياسی، ص ١٩٢.

^٢ - البستاني، الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٥٢.

تشير إلى موت العراق؛ إذن ظهر أن سلسلة التكافؤ الخطابى تتحقق بالتمائلية بين الصور الشعريّة لقصيدة الشاعرة.

تقول بشرى البستاني: «ينهض نخل الأرض/ ورد الحب/ أعلنُ بهجة قلبي/ أدفيء قلبي/ كفي تومض/ هديل الحلم يناول كأسك خمر الناي»^١. إنَّ التماثلية تحقق سلسلة التكافؤ الخطابى فى هذه اللقطة الشعريّة التي تعكس الانتقالية من الحالة السلبية السابقة إلى الحالة الإيجابية الموسومة بالحياة والإشراق. نشاهد فى الصورة الشعريّة أنّ النخل ينهض، ونهوضه استمرارية للحياة ورفض للموت وخطاب الضياع الأمريكى ويطلع ورد الحب فى أرض العراق. و الشاعرة عند احتدام الحياة فى العراق تعلن بهجة قلبها. وفى صورة شعريّة أخرى نرى حضور الحلم وهديله يناول الكأس ليد الشاعرة، والصورة الشعريّة عنوان للحياة المليئة بالبهجة والحلم الحياة، والاشترك فى التعبير عن الحالة المستقبلية يحقق سلسلة التكافؤ الخطابى فى شعر بشرى البستاني، ومن شأنها بناء الانسجام فى القصيدة وأيضاً التأكيد على الخروج من السلبية الحاضرة إلى الإيجابية وفعل الحضور والنهوض والحياة فى مستقبل قريب عند بشرى البستاني.

الخاتمة

الخطاب الشعري لبشرى البستاني يتكى على الرؤية الحضارية، وتسعى بشرى البستاني لمعالجة الواقع السياسى والاجتماعى عبر الرؤية الثورية الثاقبة الراضة. دراسة قصيدة مائدة الخمر تدور وفق نظرية لا كلا وموف تظهر لنا بعض الحقائق نشير إليها أدناه:

١. تكشف المعالجة النقدية عن الصراع بين الخطاب الشعري لبشرى البستاني والسلطة الأمريكية التي استولت على العراق وتسعى لهدم الحضارة العراقية ونهب الثروات العراقية فتقف الشاعرة الموقف الراض من هذه السلطة التي تحمل الخراب والدمار إلى شعوب المنطقة وتسعى الشاعرة لإظهار الهوية والوجه الحقيقي للسلطة الأمريكية.

^١ - المصدر نفسه، ص ١٥٨.

٢. مواجهة السلطة الأمريكية تُمثل الدال المحوري في قصيدة بشرى البستاني والتأكيد على الفعالية الحضارية للعراق وهي أيضاً تُمثل الدال المحوري الآخر الذي تقاوم به بشرى البستاني الفعل الأمريكي في سلب العراق وتدميره ونهب الثروات الجمة للعراق والتركيز على الحثّ والعلاقة الثنائية بين الأرض والأخذ والمنح عملية منقذة للأرض وللإنسان العراقي عند بشرى البستاني، ومن هنا تشدّد الشاعرة على الحب وعلى الأمل بوصفهما من الدوال المتحركة للحفاظ على الحلم العراقي.

٣. والتقويض هو الفعل الخطابي الممتاز الذي يحمل وظيفة إزالة المشروعية عن السلطة الأمريكية وفضح النوايا الرئيسة لهذه السلطة الأمريكية الغاشمة واستخدام الدوال الفارغة في هذا الخطاب الشعري استراتيجية خطابية تحمل وظيفة إعادة الأمل والحلم إلى الشعب العراقي في الظروف السلبية الراهنة.

٤. يأتي فعل التهميش لإزالة السلطة الأمريكية وتضخيم دور الحياة وحمية استمراريتها رغم كل الويلات والعذابات والأفعال الإجرامية التي ترتكبها السلطة الأمريكية. تعتمد بشرى البستاني في محاولتها لمواجهة السلطة الأمريكية على التقنيات والاستراتيجيات المختلفة ويمثل التراث أهم المرتكزات الرئيسة البالغة الأهمية عند بشرى البستاني وتعتمد عليها الشاعرة لبيان الوضع العراقي وفضح السلطة الأمريكية الوحشية التي ترفضها بشرى البستاني ويأتي الخطاب في علاقة الصراع والجدال مع خطاب السلطة الوحشية. وفي مستوى التهميش والتضخيم، تسعى الشاعرة إلى جعل الحضارة الأمريكية مقابل الحضارة والهوية العراقية، وذلك عن طريق الصورة التقابلية لتعلن عبر مجموعة من صور الضعف الحضاري للسلطة الوحشية وضياع الحصار وبلوغ الحياة في الخطاب الشعري.

قائمة المصادر والمراجع

أ. الكتب:

- ١- البستاني، بشرى، الأعمال الشعريّة الكاملة، عمان: دار فضاءات. ٢٠١٤م.
- ٢- تاجيك، محمد رضا، گفتمان. پادگفتمان و سياست، تهران: مؤسسه تحقيقات و توسعه علوم انسانی. ١٣٨٣ش.

- ۳- جماعي، مؤلف، التحليل النقدي للخطاب، مفاهيم ومجالات وتطبيقات، يطاوي، بيروت: المركز الديمقراطي العربي. ۲۰۱۹م.
- ۴- جي، اتمانوئل، نظريه و روش: مطالعاتی پيرامون گفتمان، ترجمه: احمد رضا مختاری، تهران: نشر هرمس، ۱۹۹۹م.
- ۵- چندلر، دانيل، مبانی نشانه شناسی، ترجمه: مهدی پارسا، چاپ اول، تهران: سوره مهر، ۱۳۸۶ش.
- ۶- سلطاني، علی اصغر، قدرت، گفتمان و زبان، چاپ اول، تهران: نشر نی، ۱۳۸۳ش.
- ۷- شيما، سالم، البنية الإيقاعية في شعر بشري البستاني، من متطلبات الماجستير: جامعة الموصل، ۲۰۱۲م.
- ۸- فان دايك، توين، النص والسياق، ترجمة: عبدالقاهر قيني، أفريقيا الشرق: المغرب، ۲۰۰۰م.
- ۹- _____، مطالعاتی در تحليل گفتمان: از دستور متن تا گفتمان کاوی انتقادی، ترجمه: پیروز ایزدی، پژوهشگاه فرهنگ، هنر و ارتباطات: تهران، ۱۳۹۰ش.
- ۱۰- فتحي غانم، فاتح، تداخل الفنون، الطبعة الأولى، عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع، ۲۰۱۴م.
- ۱۱- فرکلاف، نورمن، تحليل انتقادی گفتمان، ترجمه: شاپسته پیران، چاپ سوم، تهران: مرکز مطالعات و تحقیقات رسانه‌ها، ۱۳۹۱ش.
- ۱۲- واصل، عصام، الخطاب الشعري: دراسة سميائية، بيروت: دار المتنبی للنشر والتوزيع، ۲۰۱۴م.
- ۱۳- یورگنسن، ماریان، فیلیس، لویی، نظريه و روش در تحليل گفتمان، ترجمه: هادی جلیلی، چاپ ششم، طهران: نشرنی، ۱۳۹۵ش.
- ب. المقالات:
- ۱۴- حسینی زاده، محمد علی، «نظريه گفتمان وتحليل سياسي»، مجله علوم سياسي، شماره ۲۸، صص ۱۸۱-۲۱۲، ۱۳۸۳ش.
- ۱۵- صادق پور، حافظ؛ محمد، پارسا نسب، «تحليل گفتمان انتقادی مکتوبات حلاج بر اساس رویکرد لاکلا و موف»، مجله شعر پژوهی (بوستان ادب)، شماره ۴، ص ۶، ۱۳۹۹ش.
- ۱۶- کسرایي، محمد سالار؛ علی، پور شیرازی، «نظريه لاکلا و موف ابزاری کارآمد در فهم و تبیین پدیده‌های سياسي»، فصلنامه سياست دانشکده حقوق و علوم سياسي، دوره ۳۹، شماره ۳، صص ۳۳۹-۳۶۰، ۱۳۸۸ش.
- ۱۷- مقدمي، محمد، «نظريه تحليل گفتمان لاکلا و موف و نقد آن»، مجله معرفت فرهنگی واجتماعی، دوره ۲، شماره ۲، صص ۹۱-۱۲۴، ۱۳۹۰ش.

تحلیل گفتمان انتقادی شعر بشری البستانی بر اساس نظریه لاکلا و موف؛ (مطالعه‌ی موردی قصیده‌ی «مائدة الخمر تدور»)

مقاله علمی - پژوهشی

عبدالأحد غیبی^{*}؛ مهین حاجی زاده^{**}؛ عاطفه رحمانی^{***}

چکیده:

رویکردهای تحلیل گفتمان انتقادی همگام با رشد آگاهی و غنای معرفت انسانی دچار تحول شد. تحلیل گفتمان انتقادی در برجسته‌ترین شکل خود، از چارچوب عمومی و شناخته شده خارج شده و در آن به شرایط، محیط و رابطه میان گفتمان و سلطه توجه می‌شود. لاکلا و موف از جمله صاحب‌نظران این جنبش انتقادی هستند و رویکرد خاصی در تعامل با گفتمان و بخصوص گفتمان سیاسی دارند. نظریه انتقادی لاکلا و موف آمیخته‌ای از دیدگاه‌ها و نظریات متفاوتی است که دال‌ها و جریان پیوندها را در گفتمان با متن مورد بررسی قرار می‌دهد و پژوهشگر با تکیه بر نظریات لاکلا و موف می‌تواند جریان دال‌ها، ویژگی‌های وصفی، روابط قدرت و عملکرد گسستگی و نابودی را که در این گفتمان مطرح می‌شود مورد بررسی قرار دهد. این پژوهش تلاش دارد با رویکرد توصیفی تحلیلی قصیده‌ی «مائدة الخمر تدور» اثر بشری البستانی را مورد تحلیل قرار دهد. این قصیده که از مشهورترین قصاید شاعر است در دوره ظلم، ستم و محرومیت‌هایی سروده شده است که بر اثر اشغال عراق توسط آمریکا به وجود آمده بود. نتایج پژوهش حاکی از این است که قصیده دربردارنده‌ی دال‌های مختلفی است و جریان متن برای بیان مفاهیم اصلی و القای آنها به مخاطب از نمادها، اشاره‌ها و ادوات مختلفی بهره می‌گیرد و زنجیره‌ی مشابهت گفتمانی را در محور قرار دادن مفهوم مقاومت یا نفی درگیری (آمریکا) شاهد هستیم. فرایند برجسته‌سازی به منظور پررنگ جلوه دادن وضعیت تمدنی عراق و بیان شاعرانه‌ای است در جهت مبارزه با طرف مقابل و درهم شکستن و خارج کردن او از عراقی است که سرشار از تمدن می‌باشد. همچنین دال‌های تہی متعددی در این گفتمان شعری و جریان بافت متنی برای خروج و رهایی به چشم می‌خورد.

کلیدواژه‌ها: تحلیل گفتمان انتقادی، نظریه لاکلا و موف، بشری البستانی، مائدة الخمر تدور.

* - استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، ایران. (نویسنده مسؤول): abdolahad@azaruniv.ac.ir

** - استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، ایران.

*** - دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۴/۲۹ ه.ش = ۲۰۲۱/۰۷/۲۰ م - تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۰/۱۵ ه.ش = ۲۰۲۲/۰۱/۰۵ م.

Discourse Analysis of "Almaedehalkhamertadoor" from Boshra al-Bostani according to Lacla and Mof

Abdolahad Gheibi^{*}, Mahin Hajizadeh^{**}, Atefe Rahmani^{***}

Abstract

DOI: [10.22075/lasem.2022.24021.1291](https://doi.org/10.22075/lasem.2022.24021.1291)

Critical discourse analysis approaches have grown due to the progress of awareness and richness of human knowledge. Critical discourse analysis in its most prominent manifestations has been removed from the general and common framework, in any conditions, the environment and the relationship between discourse and domination. Lacla and Mof are the most prominent scholars in this critical movement and have had a special approach to engage with discourse and especially political discourse. The critical theory of Lacla and the mixed mosquitoes are different from the views and views that examine the dans and the flow of links in discourse or text, and the researcher relies on theories of Lacla and Mof, the duty flow, the characteristics of the function, the power relationships and the failure of the breakdown and destruction. To examine the discourse, this research attempts to analyze the descriptive-analytical approach of "Almaedeh alkhamert adoor" from the Qassa poet al-Bostani poet. This is the most famous poet who has written in oppression and deprivations that occurred by the American occupation of Iraq. The results of the research point that the information contains different dashes, and the flow of the text is used to express the main concepts and induces the audience of symbols, references and various devices, and the chain of the dialogue in the axis of placing the concept of resistance or involvement of the conflict (America). We are witnessing the prominent process to make the Iraqi civilization situation and the poetic expression of the fight against the opposite side and break it from

* - Professor in Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran. (Corresponding Author.) Email: abdolahad@azaruniv.ac.ir

** - Professor in Arabic Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran.

*** - Ph.D. candidate in Arabic language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran.

Iraq, which is full of civilization. We also see many null dashes in this poetry discourse and texture of texture for exit and liberation.

Keywords: Critical discourse analysis, lacla and Mof, Boshra Al.bostani, Almaedeh Alkhamr Tadoor.

The Sources and References

1. Al-Bostani, Boshra, **Complete poetry set of BoshraAl-Bostani**, Oman: Space Home. 2014
2. Chandler, Daniel, **MarkologyBasics**, Translation: Mahdi Parsa, First Printing, Tehran: Surah Mehr, 2007
- 3.Fan Dike, Tivin, **TextandStylistics**, Translation: Abdul QahlahGazani, East Africa: Kabarab, 2000
- 4.Fan Dike, Tivin, **Study in discourse analysis: From the text order to critical mining**, translation: piruz Izadi, Institute of Culture, Arts and Communication: Tehran, 2011
- 5.Fathi Ghanem, Fateh, **ArtInterferenceinPoetryBoshraAl-Bostani**, First Printing, Oman: Home Publishing and Female Space, 2014
- 6.Feraklaf, Norman, **Critical Analysis of Discourse**, Translation: shayesteh Piran, Third Edition, Tehran: Media Studies and Research Center, 1391
- 7.Gamaeei, Moalef, **CriticalDiscourseAnalysis,Concepts,FieldsandAdaptions**, Beirut: The Center for Arab Democracy, 2019.
- 8.Hosseinzadeh, Mohammad Ali, **DiscoursetheoryandPoliticalAnalysis**, Journal of Political Sciences, No. 28, Pages 212, 2004
9. Ji, Attaminuel, **theoryandmethod: Studiesondiscourse**, translation: Ahmad Reza Mokhtari, Tehran: Publication of Hermes, 1999
- 10.Kasraie, Mohammad Salar and Ali Pour Shirazi, **the theory of Lacla andMufanefficienttoolinunderstandingandexplainingthepoliticalpheno mena**, the Journal of Political Law and Political Science, Volume 39, No. 3, Pages 339-360, 2009
- 11.Moghaddami, Mohammad, **Lacla's Discourse Analysis Theory and its MoudVinc and Moif**, the Journal of Cultural Cultural Development, Volume 2, No. 2, Pages 91- 124, 2011

12. Sadegh Pour, Hafez and Mohammad Parsa Nasab, **the analysis of the critical discourse of Hallaji written based on the approach of Lacla and Mof**, the magazine of poetry research (Bostan Literature), No. 4, p. 6, 1399
13. Soltani, Ali Asghar, **Power, Discourse and Language**, First Printing, Tehran: Publishing, 2004
14. Shima, Salem, **musical structure in poetry Boshraal-Bostani**, Master's Treatise: Al-Muan University, 2012
15. Tajik, Mohammad Reza, **Discourse. Our antibodies and politics**, Tehran: Institute of Research and Development of Humanities, 2004
16. Vasel, Essam, **Critical Analysis of Poetry**, Beirut: Home Publishing and Distribution of Al Mutanabi, 2014
17. Yorgenesn, Marian and Phillips, Louise, **Theory and Method in Discourse Analysis**, Translation: Hadi Jalayi, Sixth Edition, Tehran: Publishing, 2016.

